تعلمه الارواح المهيمة فوجد فى ذاته قوة امتاز بها عن ساير الارواح فشاهدهم وهم لايشهدونه
ولايشهد بعضهم بعضا فراى نفسه مركبا منه ومن القوة التى وجدها علم بها صدوره كيف كان
وعلم ان فى العلم حقايق معقولات سماها معقولات من حيث انه عقلها لما تميزت عنده
فلم يكن لها ان تكون كل واحدة منها عين الاخرى فهى للحق معلومات وللحق ولنفسها معقولات
ولا وجود لها فى الوجوب الوجودى ولا فى الوجوب الامكانى فيظهر حكمها فى الحق فتنسب اليه
وتسمى اسماء الهية فينسب اليها من نعوت الازل ماينسب الى الحق وتنسب ايضا الى الخلق بما يظهر
من حكمها فيه فينسب اليها من نعوت الحدوث ماينسب الى الخلق فهى الحادثة القديمة والابدية
الازلية وعلم عند ذلك هذا العقل ان الحق ما وجد العالم الا فى العماء وراى ان العماء نفس
الرحمان فقال لابد من امرين تسمى فى النظرى مقدمتين لاظهار امر ثالث هو نتيجة ازدواج تينك
المقدمتين وراى ان عنده من الحق ماليس عند الارواح المهيمة فعلم انه اقرب مناسبة للحق
من ساير الارواح وراى فى جوهر العماء صورة الانسان الكامل الذى هو للحق بمنزلة ظل الشخص
للشخص وراى نفسه ناقصا عن تلك الدرجة وقد علم مايتكون عنه من العالم الى آخره فى الدنيا
وفى المولدات فعلم انه لابد ان تحصل له درجة الكمال الذى للانسان الكامل وان لم يكن
فيها مثل الانسان الكامل بالفعل وهو فى العقل الاول بالقوة وما كان بالقوة والفعل اكمل فى الوجود
ممن هو بالقوة دون الفعل ولهذا وجد العالم فى عينه فاخرجه من القوة الى الفعل ليتصف بكمال
الاقتدار ولو كان فى الامكان ايجاد الممكنات لما ترك منها واحدا منعوتا بالعدم لكن يستحيل ذلك
لعدم التناهى ومايدخل فى الوجود فلابد ان يكون متناهيا فتجلى له الحق فراى لذاته ظلا لان ذلك
التجلى كان كالكلام لموسى من جانب الطور الايمن كذلك كان التجلى الالهى لهذا العقل من الجانب
الايمن فان لله يدين مباركتين مبسوطتين يعنى فيهما الرحمة فلم يقرن بهما شيا من العذاب فيعطى رحمة
ببسطها ويعطى رحمة بقبضها فان القبض ضم اليه والبسط انفساح فيه فكان ذلك الظل الممتد
عن ذات العقل من نور ذلك التجلى وكثافة المحدث بالنظر الى اللطيف الخبير نفسا وهو اللوح المحفوظ
والطبيعة الذاتية مع ذلك كله وتسمى هناك حياة وعلما وارادة وقولا كما تسمى فى الاجسام حرارة و
برودة ويبوسة ورطوبة كما تسمى فى الاركان نارا وهواء وماء وترابا كما تسمى فى الحيوان سوداء

وصفرا

وصفراء ودما وبلغما والعين واحدة والحكم مختلف وذلك سر لاهل الذوق ينكشف
ثم صرف العقل وجهه الى العماء فراى مابقى منه لم تظهر صورة وقد ابصر ماظهرت فيه الصور منه
قد ازدان بالصور ومابقى دون صورة رآه ظلمة خالصة وراى انه قابل للصور والاستنارة فاعلم
ان ذلك لايكون الا بالتحامك بظلك فعمه التجلى الالهى كما تعم اللذة النكاحية نفس الناكح حتى تفنيه
عن كل معقول ومعلوم سوى ذاتها فلما عمه نور التجلى رجع ظله اليه واتحد به فكان نكاحا معنويا
صدر عنه العرش الذى ذكر الحق انه استوى عليه الاسم الرحمان فقال الرحمان على العرش استوى فما
انكره من انكره اعنى الاسم الرحمان الا للقرب المفرط ولم يقروا بالله الا لما يتضمنه هذا الاسم من الرحمة والقهر
فعلم وجهل الرحمان فقالوا وما الرحمان ولو قال بلسان غير العربى لقال مايشبه هذا المعنى ويقع الانكار
منهم ايضا فلا اقرب من الرحمة الى الخلق لانه ماثم اقرب اليهم من وجودهم ووجودهم رحمة
بلاشك

فصل فى صورة العرش

والكرسى والقدمين والماء الذى عليه العرش والهواء الذى عليه
الماء والظلمة التى ظهر عنها الهواء الذى يمسك الماء ويمسك عليه الجرية والحملة والحافين اعلم
ان هذه الظلمة هى ظلمة الغيب ولهذا سميت ظلمة اى لايظهر مافيها فكلما برز من الغيب ظهر
لنا فنحن ننظر ماظهر من صور العالم فى مرآة الغيب ولانعرف ان ذلك فى مرآة غيب وهى للحق كالمرآة
فاذا تجلى الحق لها انطبع فيها ما فى العلم الالهى من صور العالم واعيانه ومازال الحق متجليا لها فمازالت
صور العالم فى الغيب وكلما ظهر لمن وجد من العالم فانما هو مايقابله فى نظره فى هذه المرآة التى هى الغيب
فلو جاز ان يعلم جميع ما فى علم الحق وذلك لايجوز فلا يجوز ان يرى من صور العالم فى هذه المرآة
الا ماترى له منها وكان مما رآه فيها صورة العرش الذى الرحمان استوى عليه وهو سرير
ذو اركان اربعة ووجوه اربعة هى قوايمه الاصلية التى لو استقل بها لثبت عينه الا انه جعل
فى كل وجه من الوجوه الاربعة التى له قوايم كثيرة على السواء فى كل وجه معلومة عندنا اعدادها
زايدة على قواعد الاربعة وجعله مجوفا محيطا بجميع ما يحوى عليه من كرسى وافلاك وجنات وسموات
واركان مولدات فلما اوجده استوى عليه الرحمان واحد الكلمة لامقابل لها فهو رحمة كله ليس فيه
مايقابل الرحمة وهو فى العماء صورة فالعقل ابوه والنفس امه ولذلك استوى عليه الرحمان فان الابوين
لاينظران ابدا لولدهما الا بالرحمة والله ارحم الراحمين والنفس والعقل موجودان كريمان على الله

Copyright © King Saud University